سمعت زهير بن نعيم البنانى ، عابد أهل البصرة ، وقال له رجل : يا أبا عبدالرحمن قاضينا هذا — يعنى يحيى بن أكثم — ليس يكاد يقطع أمرا ، فقال : لعله ثبت فى أمر دينه ، ثم أطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال : كذب زهير ، كذب زهير . لو ثبت فى أمر دينه لحق رؤوس الجبال .

أخبرنى أبو خالد المهلبى ، قال : سأل يحيى بن أكثم رجلا عن أخبار الناس فقال : ولى بغا الكبير حرب دمشق . وجعل له أنه أمير كل موضع دخل فيه فقال: يحيى : ولذلك أن دخل من حيث خرج .

اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة

عزل المأمون يحيى بن أكثم عن قضاء البصرة وولى اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة .

قدم البصرة فى شهر ربيع الآخر يوم الجمعة ، لثمان مضين منه . سنة عشر ومائتين .

ولاء أبى حنيفة فى العرب

أخبرنى ابراهيم بن أبى عثمان ، قال: حدثنى أبو خالد الأسلمى يزيد بن يحيى قال : أخبرنى هزّان التيمى ، قال : حدثنى أبى ، قال : رأيت ثابتاً أبا أبى حنيفة شيخاً جنديا من مولد السند نجاراً قال : وهو مولى امرأة منا صحيح الولاء

أخبرنى عبد الله بن عمرو بن أبى سعد . قال : حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى ، قال : أبو عبد الرحمن المقبرى عبد الله بن يزيد ، قال لى أبو حنيفة : ممن أنت ؟ قلت : من أهل جوجستان قال : فما عليك أن تنتمى إلى بعض هذه العرب فانى كنت رجلا من أهل الأرض فانضممت إلى هذا الحى من بكر بن وائل فوجدتهم قوم صدق .

قالوا : وكان إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة سلفيا صحيحا .

مر رجل يعلن شرب النبيذ وكان معه رجل يدعى عليا وكان كاتبه وأمينه غير أنه قد غلب عليه ، فقال بعض الشعراء :

اذا ما قال صدقه على فتابعه الى سيل دحاض

شاعر واسماعيل ابن حماد

فليتك يا ابن حماد مقيم بأرضك قاضياً أوغير قاض

ويا ليت ابن أكثم كان فينا على ما كان فيه من عضاض

أخبرنا محمد بن القاسم بن خلاد قال : لما ولى اسماعيل بن حماد قضاء البصرة ، فدس إليه الأنصارى إنساناً يسأله عن مسألة، فقال إنما الله القاضى ، رجل قال لامرأته ، فقطع عليه إسماعيل وقال : قل للذى دسك القضاة لاتفتى .

القضاة لا يفتون

وأخبرنى أبو مالك الإيادى، وقال : حدثنى القاسم بن محمد الثقفى ، قال : قال اسماعيل بن حماد: وما ورد على مثل امرأة تقدمت إلى فقالت: أيها القاضى إن عمى زوجنى من هذا ولم أعلم ، فلما علمت رددت قال: فقلت لها : ومتى رددت ؟ قالت: وقت علمت ، قلت لها : ومتى علمت ؟ قالت : وقت رددت ! فما رأيت مثلها .

اسماعيل بن حماد وقضيه زواج

أخبرنى أبو العيناء محمد بن القاسم، قال : كان إسماعيل بن حماد يسمى الأمناء الكمناء .

الأمناء يسمون الكمناء

وأخبرنى أبو العيناء قال : قال رجل لأسماعيل بن حماد : قد ذهب نصفك فقال: لو بقيت منى شعرة لبقى منى مايقضى عليك .

أخبرنى أبو العيناء، قال: وجه اسماعيل بن حماد حكما على أبى الواسع المازنى ، فقال : يا أبا الواسع اتسع الخرق على الراقع .

قال : وحدثنى من سمع إسماعيل بن حماد ينشد فى مجلس القضاء :

حال إسماعيل

وما نلت منها محرما غير أنها إذا هى بالت بلت حيث تبول

إذا ذكرت جن الفؤاد بذكرها وظل عمود الخصيتين يحول

أخبرنى ابراهيم بن أبى عثمان، عن سليمان بن أبى شيخ، قال : قال لى اسماعيل ابن حماد : كان عبد المؤمن بن صاعد لى صديقاً ، وكان يأتينى ، فجاء الغلام يوماً فقال : عبد المؤمن بن صاعد بالباب ، فقلت لمن عندى: الآن يتكلم فى بنى سوار فأذنت له فدخل ، فتحدث ساعة ، ثم قام لينصرف ، فلما قام على رجليه يريد

إسماعيل بن حماد وابن صاعد

أن يولى قال : أصلحك الله بنو سوار ، فقال : قد قلت لأصحابنا إنك ستتكلم لئن بلغنى أنك مررت بالدرب الذى فيه دارى لأذهبن بك إلى الحبس ، اذهب الآن .

إسماعيل ويزيد ابن يحيى

أخبرنى ابراهيم بن أبى عثمان قال : حدثنى يزيد بن يحيى بن يزيد أبوخالد الأسلمى قال : دخلت على إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة يوماً وأنا غلام يشهد عنده بشهادة ، فقال لى : ألا بعد ؟ قلت : ولم ؟ قال : رأيتك فى زقاق المحجل شارباً ، قلت : شبهت أصلحك الله ، فقال : أنا أعرف بك من ابنك ، فكان إذا لقينى يقول بيده متى عهدك فأقول أمس اليوم .

مروان وآل المهلب

أخبرنى ابن أبى عثمان قال : حدثنى سليمان بن منصور ، قال : حدثنى اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ، قال : أنشدت محمد بن عباد لحماد عجرد :

مروان بيت الشام غير مدافع ... وبيت العراقيين آل المهلب

أخبرنى أحمد بن أبى خيثمة قال : أخبرنا سليمان بن أبى شيخ قال: أنشدنى إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة :

شعر ينشده اسماعيل

ياويح بيت لم يبكه أحد ... أجل ولم يفتقده مفتقد
لا أم أولاده بكته ولم ... يبك عليه لفرقة ولد
ولا ابن أخت بكى ولا ابن أح ... ولا قريب رقت له كبد
بل زعموا أن أهله فرحا ... لما أتاهم نعيه سجدوا

اسماعيل وجعفر ابن يحيى

أخبرنى ابراهيم بن أبى عثمان ، عن سليمان بن منصور ، قال: حدثنى إسماعيل ابن حماد قال : أتيت جعفر بن يحيى بالكوفة حين خرج إلى الأنبار مع هارون فقلت له : أتيتك مودعا ، فقال نعم غير مودَّع .

اسماعيل وجنازة امرأة

أخبرنى ابراهيم بن عثمان ، عن سليمان بن منصور الخزاعى ، قال : حضر اسماعيل بن حماد جنازة امرأة من العلويين بالكوفة ، وهو قاضيها ، إذ ذاك فازدحم الناس عليها وتمسحوا بها فدنا من إسماعيل رجل ، فقال : أصلحك الله

أما ترى مايصنع هؤلاء الجهال؟ فقال له اسماعيل: اسكت لو كان رسول الله صلى الله حيا لعزى بهذه.

صور إقرار

حدثنى الحسين بن محمد بن مصعب قال : حدثنى قيس بن بصير الاسدى قال : سمعت اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفه قال : قال رجل لشيخ : هذا أبى لابل هذا ؛ قال: يكون الأول أباه ؛ وإن قال : هذا أخى لابل هذا قال : يكون الأخير أخاه لأنه إنما أقر على أبيه وان قال : هذا ابنى لابل هذا قال: يكونان جميعاً ابنيه .

ما ولى القضاء مثل اسماعيل ابن حماد

أخبرنى ابراهيم ابن أبى عثمان قال : حدثنى العباس بن ميمون ؛ قال : سمعت محمد بن عبدالله الأنصارى يقول : ما ولى القضاء من لدن عمر بن الخطاب الى يوم الناس أعلم من اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ، ولو وليكم وهو صحيح لفرغ من أحكامه فى سنة، فقال أبو بكر الجنى: يا أباعبدالله ولا الحَسَن بن أبى الحسن قال : ولا الحسن.

اسماعيل لا يرد شهادة أهل الأهواء

قال: وحدثنى العباس بن ميمون ، قال : حدثنى محمد بن عمر العنبرى ، وغيره من أهل المسجد ؛ قالوا : حضرنا اسماعيل بن حماد ، حين قدم على قضاء البصرة عند وجوه أهلها ، فقال له أبو عمر الخطابى : أصلح الله القاضى إن رأيت ألا تجيز شهادة أصحاب الأهواء ، قال : ولِمَ ؟ قال : لاحداثهم ،قال : فلو شهدت أهل الجمل ما كنت تجيز شهادتهم وهم يقتل بعضهم بعضا ؟ قال : فأفحم والله .

قال: وحدثنى العباس ، قال : لما عزل اسماعيل عن البصرة منعوه فقالوا : عففت عن أموالنا وعن دمائنا ، قال :وعن أبنائكم يعرض بيحيى بن أكثم .

عيسى بن أبان بن صدقة

ولى القضاء بالبصرة ، فى شهر ربيع الأول سنة إحدى عشر ومائتين .

وكان عيسى سهلا فقيها سريع الانفاذ للأحكام ، وكان من أواخر قضاة البصرة أحكاما من رجل به جد شديد ربما أسرع به إلى مالا يشبه القضاة